كمال يوسف الحاج

المبرر الفلسفي

للقومية اللبنانية

منشورات الندوة الثقافية

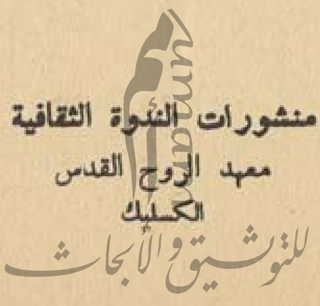
معهد الروح القدس

الكسليك

كمال يوسف الحاج

المبرر الفلسفي

للقومية اللبنانية



منشورات الندوة الثقافية

معهد الروح القدس

الكسليك

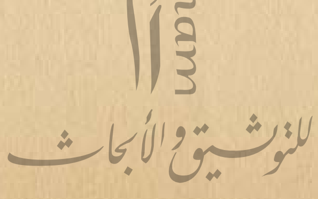
القيت هذه المحاضرة في الكسليك (معهد الروح القدس) بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٦٣ بدعوة من ندوة المعهد .

لعلّ لبنان هو اقل الدول الشرقية الصغيرة بمساحتها حاجة الى تبرير وجوده تاريخياً ، لانه موجود منذ ان وجد ، ليس من العدم وبفعل سياسة معيّنة ، بل بفضل عاملين اساسيين ، تاريخي وحقوقي ، واجتماعي وثقافي . عاملان يشرحان تكوينه القومي ويسمانه ، على خريطة هذه البقعة من العالم العربي ، بسمة فريدة نفحته بها شعوب امّته متعشّقة الحرية والجمال ، وراحت على ممر الاجيال ، تنسج حوله اهدافاً قومية نيّرة واحدة ، ومشاعر من نار ، تضيء الاولى العلاقات الثقافية والاقتصادية مع السوى فتوثقها وتقدّسها ، وتحرق الثانية ، مبيدة ، الم الجشع والسيطرة في عقول الطامعين وقلوبهم .

اما تجاه معضلات لبنان القومية ، وسط ما في العالم العربي اليوم ، وكل يوم ، من مجرى انطلاق قومي للبعث العربي والوحدة العربية ، فنحتاج اكثر ما نحتاج الى فلسفة لبنانية ، تثبّت فكريا وعقائديا دعائم القومية اللبنانية ، وتجابه ما يعترض هذه القومية من صعوبات ، وتخلص هكذا الى الحقيقة الوطنية القومية اللبنانية الصافية .

هذه الفلسفه اللبنانية قد بدأت تتصوّر مع الدكتور كمال الحاج الذي اخذ على عاتقه ، منذ ان بدأ نشاطه الفلسفي في اوروبا وفي لبنان ، ان يظهرها للوجود ويثبّتها ويدعو لها باخلاص .

والفلسفة ، في نظر الدكتور حاج ، لا تنفصل عن السياسة . وانما قاده تفكيره الفلسفي اكثر فأكثر ، الى معالجة القضايا السياسية التي تمت بصلة جذرية الى صميم الواقع اللبناني . وان يأخذ بعض الذين يريدون فصل السياسة عن كل نشاط ادبي وفلسفي على الدكتور حاج تعاطيه السياسة وخروجه عن الشغل الفلسفي الصرف ، فذلك منطق واه ، لان ما هي حدود الادب والسياسة ، والفلسفة والسياسة ؟ اليست تعتمد كلها على الفكر والمشاعر



الفردية والجماعية ، ومن ثمّ ما هي الفلسفة ، الفلسفة الواعية الحيّة المستمدّة من حاجات الشعوب وتجاربها ومآسيها ومن تطوّراتها المستمرّة عبر الزمان والمكان ، ومن مدى التخبّط الفكري والروحي فيها ؟ أليست لتنبري ، بعد عمل فكري انتقائي للاسباب والنتائج ، فتنفجّر قوى كامنة في نفوس الافراد والجماعة ، يطلّ العقل من خلالها على دقائق ما تخفيه الظواهر ، ويصبح ضرورة جوهرية لبعث الحياة الفكرية والخلوص بها الى العيش العملي الامثل في كل مظاهر الحياة . وما من مظهر يضاهي قيمة العاطفة والتفكير القومي والوطني نبلا وخلودا . فدور الفلسفة هنا عظيم ، بالغ الاهمية والخطورة . ويصبح امرا طبيعيا ان تقود الفلسفة الدكتور كمال الحاج الى السياسة ، وان تقوده السياسة ، مشفوعة بايمانه بالقومية اللبنانية التي انتهى اليها اخيرا ، الى الفلسفة اللبنانية .

هذه الفلسفة اللبنانية تبرز خطوطها لاول مرة في لبنان مع الدكتور حاج الذي يحوّل اليها مجمل نشاطاته التعليمية في الجامعة اللبنانية ومحاضراته ، فلسفة لبنانية تستمدّ قواعدها من القومية اللبنانية وغايتها الحفاظ على كيان لبنان « بلدا سيّدا حرّا مستقلا » . ونحن نؤمن مع الدكتور حاج وكل مواطن لبناني صميم ، ان كل تفكير سياسي لبناني متفلّت من معطيات كيان لبنان « المستقل ، السيد ، الحر » السائر في طريقه التاريخية الاجتماعية الثقافية الفريدة ، لهو تفكير مضر ليس بلبنان فقط ، بل بالديموقراطية العربية ذاتها ، في هذا الشرق الجميل الذي يحتاج دائما ، على ما يظهر ، في اخر مطاف كل مختلف التطوّرات السياسية ، الى موطن حرية صحيحة في سبيل وعي عربي ارقى على صعيد انساني اشمل . هذه الحرية التي هي ملتقى التفكير الفلسفي اللبناني والقومية اللبنانية ، وهي خير تراث ننشده ، تراث شعب حرّ استظل سماء لبنان وعرف ، وسط امرّ الاضطهادات واعنفها ، بتمرّده ، وولعه بالحرية . ومهما يكن ، اخيرا ، من اخطار داخلية وخارجية تهدّد هذه الحرية التي تساوي ، في الفلسفة اللبنانية الجديدة ، القومية اللبنانية او الكيان اللبناني ، لما من شك ان ستنتصر القومية اللبنانية تلك المؤسسة على تفكير روحاني حر تكون قد انصهرت فيه جميع اتجاهات تفكير اللبنانيين على اختلاف نزعاتهم وعواطفهم .

ولا غرو ، اخيرا ، في ان الفلسفة اللبنانية التي يدعو اليها الدكتور حاج ،

الصريحة المميّزات وهي المثالية ، العقلانية ، الدينية ، النصلامية (النصرانية — الاسلامية) والعربية ، قادرة جوهريا على توحيد كل الاتجاهات الفكرية اللبنانية وصهرها في بوتقة القومية اللبنانية الخالصة التي هي الف وياء كيان لبنان وبها وفيها وحدها تحلّ مشاكله كلها ، فينعم بالراحة والاستقرار في كل مظاهر حياته ، لان « المشاكل المعقـدة ، على حد قول كافور ، لا تشفق البتـّة على راحة الشعوب » .

معهد الروح القدس الكسليك — في ١١/٠/٦٣

ا. فيليب شدياق





قدس الاب العام

اباني الاجلاء

منذ زمن وتفكيري الفلسفي يتجه نحو السياسة ... اعني نحو التزام قضايانا السياسية الكبرى بروح فلسفية . فقد بان لي أنه لا فاصل ، من حيث الجوهر ، بين القول الفلسفي والعمل السياسي . حتماً ارمي الى الفلسفة ، بحقيقتها الواقعية ، التي هي سياسة الجسد ، لكن على صعيد الروح . تلك هي المثالية الحقة . وارمي الى السياسة ، بحقيقتها المثالية ، التي هي فلسفة الروح ، لكن على صعيد الجسد . تلك هي الواقعية الحقة . بكلمة اوضح ، اذا كانت السياسة فلسفة عملية ، فان الفلسفة سياسة نظرية . الفلسفة تذهّن منّا لاسمى القيم الانسانية ... للقيمة كتلك . غير أنه لا قيمة لمطلق قيمة الا بالقدر الذي تتحقق به في عالم الانسان... في المجتمع . والمجتمع يفترض السياسة التي هي اكمل مظاهر تطويره . هكذا يلتقي خطا الفلسفة والسياسة معاً .

*

نحو قومية لبنانية

نتيجة لهذا رايتني اتساءل عن لبناني . اذ لا فائدة من فلسفة لا تلتزم القضايا القومية التي يتخبط فيها مجتمع الفيلسوف . اولى تلك القضايا ، التي يعانيها لبنان ، واهمها ، واخطرها ، دون ريب ، هي القومية . هل ثمة قومية لبنانية ؟ هل تتوافر لدينا العناصر ، التي يمكنها ان تجعل منا ، باعتبار الكيف ، قومية تتساوى ، من حيث القيمة الانسانية ، مع القوميات الاخرى ، مهما تعاظمت كمًّا ؟

*

مثل هذا التساؤل له مبرر عندي . القومية هي ارفع المستويات الاجتماعية . بدونها لا انسانية للانسان . ذلك لأن الانسانية ليست في الانسانية . وانما في القومية التي هي تعانق بين الجوهر الانساني والوجود الفردي . اذ لا جوهر في الجوهر العام كما انه لا وجود في الوجود الخاص . القومية هي الحيز الذي يتلاقيان فيه. فيتجوهر الخاص وينوجد العام .

*

ما دون القومية يستطيع المرء ان يتخلى عنه في اتجاهها . وما فوقها لا يستطيع المرء ان يدركه الا بفضلها . هكذا لا يتم الذود عن الانسانية ، بشكل انساني ، الا في اطار القومية . لذا كان النضال من اجل الوطن ذا طابع انساني . وكان النضال في سبيل

الانسانية ينطلق من الوطن . القومية هي الانسانية ذاتها وقد تجسدت في اعلى دائراتنا البشرية . هذا هو مبرر تساؤلي .

*

انتهيت الى الايمان بالقومية اللبنانية . لا اريد بذلك انني لم اشعر قبلا بوجود لبنان فيّ . او بضرورة الكفاح من اجله اذا تعرض لخطر ما . غير انني لم **اعقلِنْ** هذا الوجود . اليوم غدا واضحاً في ذهني . **لقد تذهّنته عقلاً بعد احساسي به قلباً** . انا الآن اؤمن ، فلسفياً ، بالقومية اللبنانية .

*

نحو فلسفة لبنانية

اذا كانت الفلسفة هي التي قادتني الى القول بقومية لبنانية فالقومية هي التي ساقتني بدورها الى القول بفلسفة لبنانية . وهذا يعني شيئين : الاول عام ، الثاني خاص . يعني **اولاً** ان القومية بحاجة الى فلسفة لتصير عقيدة . اذ ذاك تصمد صموداً حتى فتخلق حضارة . ويعني **ثانياً** ان القومية اللبنانية بحاجة الى فلسفة لبنانية لتتحول من شعور قلبي هشّ الى مفهوم عقلاني صلب . اذن القومية اللبنانية والفلسفة اللبنانية تتلازمان جبراً . بدون الفلسفة لا تصبح قوميتنا عقيدة ... اي قيمة مطلقة في نظرنا . كائننا الانساني ، باسمى فحاويه ، لا يقوم على كهارب القلب ، فقط ، وانما على الذهن المعقلِن ، ايضاً وخصيصاً . وبكلمة اوضح ، اذا كان القلب قاعدة

انطلاق ، فالعقل حدّ انتهاء . هذا ما يجيب عنه التاريخ حينما نستنطقه حول حقيقة الشعوب في مشاعرها القومية . كل قومية كبيرة تُعقلَن بنظرة فلسفية . وكل فلسفة كبيرة تتجسد في شعور قومي .

*

معنيا الفلسفة

لا بد لي هنا من ان اقف امام كلمة فلسفة . ماذا تعني هذه الكلمة ؟ تعلمون ، ولا شك ، ان لها معنيين ، اكتسبتهما عبر الاجيال .

*

المعنى الاول عام . يُقصَد به أن الفلسفة مجموعة نظرات في الحياة لا رابط بينها . هي حكم متناثرة في الغوزات هذا الوجود . هي اراء لا يكتفي قائلها بالظاهر القريب . تلك فلسفة عملية او مسلكية . وقد وُجدت منذ ان وُجد الانسان على وجه الارض . نلمسها في الشعر الخالد ، والقصة الخالدة ، والنقد الخالد ، والمسرح الخالد . انها الفاصل بين الادب الكبير والادب الصغير .

*

المعنى الثاني خاص . انه المعنى الكلامي . يُقصَد بـه ان الفلسفة وحدة تفكير تواكبها وحدة تعبير . تتميز باربع :

١ – **الشمولية** . اي ان الفلسفة تعتكف على كل ما يرتبط بالانسان وغير الانسان . موضوعها ان تكون موضوعات العلوم الباقية كلها موضوعاً لها . انها تحوش الممكن وغير الممكن .

٢ – **الكينونية** . اي ان الفلسفة تعتكف على العنصر المشترك فيما بين المخلوقات . شموليتها تحيط بما يخالف لا بما يخالف . انها كالمحبة . ترفض الجزئيات لتدرك الواحد الكلي . ولا واحد الا في الكائن .

٣ – **العقلانية**. اي ان الفلسفة تعتكف على هذا الكائن لتشرحه . لتدلل اليه . لتوضحه . وهي كلها حرارات وجدانية لا يمكن ان تحصل بدون عقل . اللاعقلانيون ذواتهم برهنوا بالعقل عن وجود اللاعقل . ٤ – **التعميرية** . اي ان الفلسفة التي تعتكف ، بالعقل ، على الكائن الواحد في المخلوقات ، تعمّر بشكل هرمي . ترتفع من قاعدة مفلوشة ، هي المواجيد ، الى قمة واحدة مروّسة ، هي الكائن . وهكذا نشعر اننا حيال عمارة مترابطة الجناحات . متماسكة الاطراف . متشابكة الاجزاء .

هذا النوع من الفكر بدأ مع اليونان . وهو اسمى قمم العقل الانساني . انه الفعل الذهني الذي يشقل الانسان الى مصاف اله .

*

نقطة الانطلاق

ذلك هو البرواز العام الذي نجده في كل فلسفة . نجده حتى لدى الفلاسفة الذين ثاروا على مبدأ النظام في الفلسفة .

ككير كيجارد ، وبرغسون ، وسارتر . النظام هو روح الفلسفة . الفارق ، بين فلسفة وفلسفة ، يعود الى مجتمع الفيلسوف . ذلك لأن المعاضل ، التي يعالجها ، فيملأ بها البرواز العام ، هي من عنديات مجتمعه . كل فلسفة كبيرة تنطلق من معاضل ، يطرحها المجتمع على الفيلسوف ، الذي يعالجها بروح فلسفية . من هنا طابع الفلسفة القومي . يعني ان معضلة الفلسفة اللبنانية يجب ان تكون معضلة القومية اللبنانية ذاتها . تلك هي نقطة انطلاقنا . فما هي معضلة القومية اللبنانية ؟

*

الحرية الفردية

الحرية هي اولى معاضل القومية اللبنانية . واهمها ، واخطرها ، وابقاها . تاريخ لبنان تاريخ تحد . منذ ان كان وهو يقظ ، يتحفز ، لانه منذ ان كان وهو مشتهىً . لبنان دوماً على قرن عفريت . لذا كنا دوماً في نضال من اجل الحرية . وقد ثبتنا دائماً . لطمنا الفراعنة . صفعنا اشور وفارس . قاومنا الاسكندر . سجلاتنا الحديثة مليئة ، هي ايضاً ، بالذود الصليب عن الحرية . في عهد العباسيين . في عهد المماليك . في عهد فخر الدين . في عهد شهاب الكبير . في عهدَي المتصرفية والانتداب . كلها عهود تشهد لنا بالكفاح المتواصل من اجل الحرية . لقد احيط اللبناني دائماً

بالاخطار . لهذا عاش دوماً في حالة من الجندية لم تعرف الراحة .

*

لنعد الى بدوء تاريخنا

*

ان اول نظرة نلقيها ، على لبنان ، توضح لنا ثلاثة امور : جباله ، زراعته ، تجارته . اما جباله فقد لعبت دوراً تاريخياً هاماً في تكوين نفسية اللبناني . كيف ؟ بالحصانة الطبيعية .

*

الطبيعة جعلت منه مخبأ لجميع المضطهَدين في العالم العربي . لذا يتألف اللبنانيون من اقليات ، شردت ، فالتجأت الى مغاور الجبال في لبنان . اي ان اللبنانيين مجموعة عصاة . من هنا حبهم للحرية . اذ المضطهَد ، الذي يأنف الخضوع ، والخنوع ، فيفر من وجه العدو ، هو كائن حر . هذا ، وقد ايقظت طبيعة جبال لبنان ، الخشنة ، الصلبة ، القاسية ، نخوة نزقة جعلت اللبنانيين يستيسرون كل الصعاب ، ويذللون كل العقبات ، في سبيل المحافظة على حريتهم . نسفوا الصخور . سطحوا النتوءات . سدوا الفجوات .

*

اما الزراعة فنسبتها لا تزيد على العشرين بالمئة من حيث الدخل الوطني . ولا تزيد على الخمسين بالمئة من حيث الذين يشتغلون بها .

وهي تزاول ضمن النظام الاقطاعي (سيما في السهول) الذي ساعد كثيراً على الهجرة . الفلاح لا يملك ارضاً ، بل يزرعها ، ويعتني بها ، حسب نظام المرابعة . فاذا طرده الاقطاعي ، هاجر ، سعياً وراء حريته . وقد عاونه على ذلك حبه للمغامرة . اللبناني يعشق اقتحام الصعاب والمخاطر . الامر الذي جعله حلقة وصل ، بين الغرب والشرق ، في الوقت نفسه ، فصار شعباً تجارياً . صار من اقوى شعوب الارض تجارة . وربما جاءت التجارة من اضخم الموارد ، عنده ، رافعة اياه الى المقام الاول ، في البلاد العربية .

*

يبقى ان الفردية هي لون الحرية التي اكتسبها اللبناني على مر الاجيال . المبادرة الفردية اولى ثرواتنا النفسية . اولى خصائصنا . اولى الصفات ، التي نتميز بها ، في كل البلاد العربية . وقد يكون النزوع الى الحرية الفردية ، الناتج عن رفض الخضوع للغير ، هو الذي اقام اجهزة حكومية ضعيفة ، عبر تاريخنا . اللبناني لا يستسيغ تدخل الحكومة في شؤونه الخاصة . لذا ما تمكنت حكوماتنا ان تخلق المشاريع الكبيرة التي هي من نتاج الافراد .

*

المدارس ، الماء ، الكهرباء ، سكة الحديد ، المرافىء . هي مؤسسات خاصة . وقد لوحظ ان المؤسسات الحكومية لا تعمل بضبط واحكام كما تعمل المؤسسات الخاصة . لهذا تجد الحكومات صعوبات جمة في سبيل تأمين تلك المشاريع . كالتعليم مثلاً . وعليه

فان دور الحكومات ينحصر في تأمين العدالة ، وترسيخ الامن ، وتشريع القوانين ، التي تحمي الفرد من الفرد الآخر ، وتعينه على مزاولة حريته الفردية . ذلك هو من اهم الاسباب التي تجعل الاستيراد والتصدير مباحين . لبنان منطقة حرة . ونظام حكمه ديمقراطي .

*

الفلسفة اللبنانية فلسفة واقعية

على تلك القاعدة القومية ، في كياننا السياسي ، يجب ان نبني فلسفتنا اللبنانية . فوقها نعمر فكرنا امتداداً لها وتبريراً. **نعقلنها بالفلسفة لنذود عنها بالسياسة .**

*

هنا نتساءل : ما هي الاخطار ، التي تهدد حريتنا القومية ، والتي يترتب علينا ان نجند وحدات الفلسفة ، الثقيلة والخفيفة ، من اجل الدفاع عن لبنان ؟ هناك اخطار فلسفية عدة ، من الداخل والخارج ، تهدد حريتنا القومية . ابدأ من الداخل . **الحلولية الروحية** احدها . وقد تجسمت ، عندنا ، في الجبرانية .

*

الانسان ، في نظر الحلوليين الروحيين ، هو هو . اي انه ذو جوهر واحد في كل آن واين . الزمان والمكان يحورانه . اذن

القومية تفسده . لان القومية وليدة الزمان والمكان . من هنا ازدراؤهم بمشاكل الوطن . يدّعون ان الانسانية كلها عالم لهم . ويدّعون ان الوطنية ارتباط بدائرات ضيقة تعيق التطلع الى النور الاسمى الذي هو الله .

*

ايقف لبنان على قدمين قويين في ظل فلسفة كهذه ؟ يقيني ان الحلولية الروحية تكوّن خطراً جسيماً عليه ، لانها انحراف عن الشعور القومي ، وانكار لسر التجسد الذي منه تستمد القومية قوة فعلها . القومية هي تجسيد للانسانية . وهكذا تغدو المثالية بحاجة الى الواقعية . تغدو السماء بحاجة الى الارض . هذا من جهة الفلسفة .

*

تبقى جهة السياسة . ان ما يحيط بنا من قوميات تريدنا لا يقول بالحلولية . لا يعتبر الشعور القومي انحطاطاً . بالعكس . انه يغذي القومية . هناك القومية العربية ، والقومية السورية ، والقومية الصهيونية . كلها تشتهي لبنان . تريده لها تابعاً . أذوّدّ عن لبنان ان ننادي بالحلولية الروحية التي تبطل الحس القومي ؟ لبنان يرفض كل فلسفة لا تفلسف القومية ايجاباً . ذلك لأن القومية هي من صميم الانسان الذي نحن .

*

لا يفوتني اساس الحلولية الروحية عند جبران ونعيمه وغيرهما . انه مستورد . الفقر ، الجهل ، الظلم . تلك هي الزبانية التي عاثت فساداً في لبنان . الامر الذي حدا بعض مفكرينا على الهجرة . وهكذا اقتُلِعوا من جذورهم الاصل هنا ، دون ان يُغرسوا في الجذور الفرع هناك ، فتاهوا بين الغرب والشرق . لم يجدوا اذ ذاك غيرَ المناداة بانسانية انسانُها لا عصب له ولا لحم ولا شحم .

*

يقول الحلوليون بان التفلت من الشعور القومي تحرير للنفس البشرية . قد يكونون على بعض الحق ، بشأن الحرية الانسانية ، من حيث مفهومها العام . يبقى سؤال . هل تصح الحرية بدون عقبة يصطدم بها المرء ليتغلب عليها بجهود الارادة ؟ الحرية تستلزم الارادة . والارادة معاناة . والمعاناة اصطدام بعقبة . والعقبة هي من باب الخاص . اي من نتائج الزمان والمكان . يعني ان للمادة رسالة روحية . تلك هي المثالية الحقة ... أن تكون واقعية . الانسان لا يتحرر من المادة برفضه اياها . وانما باحترامه ناموسها والانطلاق منها .

*

ارتدت هذه الحلولية الجوفاء على ذاتها عند امين الريحاني وانطون سعاده وشبلي شميّل . كجبران غرق امين ، باديء بدء ،

في نزوع انساني شامل . لكنه عاد فقوّم اعوجاجه . وكان ان اقر بتوقيفية الشعور القومي على الانسان . سعاده اشد عضلا بتركيزه القومية في صميم الانسان . ولكن الريحاني وسعاده لم يريا في لبنان كفاءة جغرافية اقتصادية ليحافظ على حريته . فنادا بغيره . وهكذا اتاخا الحرية لقانون المادة دون الانتباه الى ان الحرية كيفٌ مثلما هي كمٌّ . وقد تكون كيفاً اكثر منها كماً . خطيئتها انهما انكرا سر التجسد فوقعا في حلولية شبه مادية . شميل دفع المادية الى اقصاها ، عن طريق داروين وبخنر ، فانزلق هذا الخط المعاكس للحلولية الروحية في حلولية مادية ، مستوردة هي ايضاً ، تجسمت اليوم بقوة في الماركسية .

*

الفلسفة اللبنانية فلسفة مثالية

الماركسية لا تعترف بالخاص . كالحلولية الروحية ، وانما انطلاقاً من ضدها ، تُرجع كلَّ شيء الى جوهر فرد ، هو الاقتصاد . بذلك تطير في شاسعات المطلق . لذا كانت مبادؤها تقول بضرورة القضاء على القوميات وازالة الشعور الوطني من انفس الافراد . الماركسي لا يوالي قوماً خاصاً . لا يذود عن وطن خاص . انه ماركسي قبل ان يكون لهذا القوم او ذاك .
ايقف لبنان على قدمين قويتين في ظل فلسفة كتلك ؟

*

لي ملاحظتان على الماركسية .

*

الملاحظة الاولى اخفاقها ، بعد ماركس ، على يدي لينين وستالين ، اللذين اعادا حق الصدارة ، بقوة ، الى الشعور الوطني . تروسنت الماركسية بدل ان تتمركس روسيا . وهكذا تحول النزوع الانساني ، في الماركسية ، الى نزوع سوفياتي . هنا نعثر على حقيقة الصراع ، في الحاضر القريب ، بين تيتو وستالين ... وعلى حقيقة الصراع، في الحاضر الاقرب ، بين روسيا والصين الشعبية . لقد طلب ستالين من تيتو ، في الماضي ، ويطلب السوفيات من الصينيين ، في الحاضر ، ان يتقيدوا بالمبدأ الاكبر ، الذي وضعه لينين وستالين ، والقائل بان « السوفيات قبل الجميع » . يؤكد السوفيات ان الاختبار الحقيقي للماركسي هو في ما اذا كان يؤيد الاتحاد السوفياتي .

*

الملاحظة الثانية الحاد الماركسية . هي تنكر الخالق لانها لا تراه . فاعتبرت الكون مجموعة من العناصر التي تخضع في نموها للمصادفة . ان النفس غير كائنة . والانسان جسد يفكر لأن له دماغاً . اذن المادية هي الاساس الذي بنت عليه الماركسية نظرتها الفلسفية . وذلك بسبب نزوعها الى الحلولية التي تنكر الله كشخص تجسد . شيء طبيعي ان تنكره . ذلك لأن الحلولية تسلم فقط بناموس جوهر عام . والتجسد لا يحصل الا من وجود

اكبر في وجود اصغر . الجوهر لا يتجسد الا بمقدار ما يكون وجوداً . وهكذا تتحالف الحلوليتان في البداية والنهاية . وتتخالفان في الوسط . تنكران شخصانية الكائن الاكبر والاصغر . الكائن ، في نظرهما ، ناموس . والناموس جوهر عام . الحلولية الروحية تُرجع كل شيء الى ناموس روحي شامل مطلق . الحلولية المادية تُرجع كل شيء الى ناموس مادي شامل مطلق . لا وجود للثنائية فيهما .

*

لا اتنكب عن اعتبار فلسفات امين الريحاني ، وانطون سعاده ، وشبلي شميل ، شقيقات للحلولية في نوعيها الروحي والمادي . جميعها رفضت الله كشخص . جميعها اعادت كثرة المظاهر الى ناموس عام يتطور بصورة حتمية . **ايستطيع لبنان ان يحافظ على حريته في ضوء تلك الفلسفات** ؟ الحرية تستلزم الاختيار . والاختيار يستلزم **شخصاً** يختار . الناموس جبري في ترابط حلقاته . ولذا جاء منافياً للحرية الفردية .

*

هناك خيور تستهوي كائننا . هناك سعادات تتحكم بمشاعرنا . هناك مثل عليا تجذبنا في سبيل تحقيقها . لا ارى كيف ان ناموساً عاماً يتمكن من ان يستحر بها . صفات كهذه هي خصائص **شخصانية** . **وجودية** . لا عقبة في الفلسفات الحلولية يجب ان يُتغلب عليها . لا ارادة ينبغي لها ان تناضل . ان تكافح

لتنتصر . لا خطيئة . لا سقوط . لا تضحية . لكأننا براغ في شاحنة الكون السائرة بناموس النشوء والارتقاء وفق جبرية احكمت قوانينها احكاماً صارماً . وهكذا تبطل ثنائية الخير والشر . يبطل سر التجسد .

*

قد يكون في هذا اهم الاسباب التي جعلت مفكرينا يتخلون عن لبنان . الريحاني اراد ضم اللبنانيين الى الشاميين . سعاده نادى بالهلال الخصيب . شميل لم يكترث للقومية .

*

لذا تنافت الحلولية ، في شقيها ، مع فطرتنا اللبنانية . لبنان مركوز على الحرية الفردية . انه واقعي في مثاليته . وانه مثالي في واقعيته . من هنا عدم انسياقه في مجاري تلك الحلوليات التي لم تر النور تحت سمائه الا لانها بضاعات من لدن الغير . لبنان بلد مضياف . جبران ونعيمه لم يهتما بامورنا السياسة . شميل مادي على طول الخط . الريحاني باهت في لبنانيته . سعاده **سورن لبنان بدل ان يلبنن سوريا** . لا عجب اذا كنا نتردد امام فلسفاتهم .

*

نعتبرهم ، جبراً وبكل فخر ، رواداً للفلسفة اللبنانية ، كما يجب ان تكون ... للفلسفة اللبنانية المزمعة ان تكون ،

والتي هي ، كالقومية اللبنانية ، **انتقائية** الاتجاه ، **توفيقية** . اعني انها تزاوج ، في ثنائية واضحة عادلة ، بين الروح والمادة . ذلك لتحافظ على سر التجسد ، الذي بدونه لا مجال للحرية ، والذي بدونه لا مجال للاقرار بالشخص .

*

الفلسفة اللبنانية فلسفة عقلانية

الانتقائية عمل توازني . نلتقي به ما هو مشترك بين جميع الاطراف . كما في السياسة كذلك في الفلسفة . فوق ارض لبنان يلتقي الغرب والشرق . هذا من حيث السياسة . وتحت سماء لبنان تلتقي المادة والروح . هذا من حيث الفلسفة . وليس كالعقل ملكة في الانسان توازن بين ذينك الطرفين . لغة ، وفي اللاتينية ، العقل يعني الميزان ، الذي يعادل . هذا العقل هو الذوق السليم الذي تحدث عنه ديكارت في مقاله حول المنهج . ذلك هو الوضوح . والتمييز . والبداهة . الفلسفة اللبنانية ، كالسياسة اللبنانية ، تجمع بين الاطراف . توفق ، تزاوج . انها فلسفة عقلانية .

*

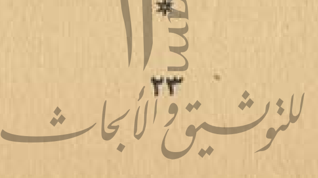
الذي يستعرض نتاجنا الفكري ، في مختلف انواعه ، ماضياً وحاضراً ، يرى كيف ان الوضوح ميزتنا الاولى . الغموض ليس من خصائصنا . نحن لا نتطرف . لا نجنح . التطرف غريب عنا .

الجنوح مجهول عندنا . كل التيارات الفلسفية تجد في ربوعنا تاهيلاً وتسهيلاً . الروحية . المادية . الجوهرية . الوجودية . الصوفية . اللادرية . الاجتماعية . كذلك التيارات السياسية . الرأسمالية . الاشتراكية . الجمهورية . الديمقراطية . كل هذه الاتجاهات الفلسفية والسياسية تلاقي عندنا القبول ، الذي يتأهل بها ويغربلها ، كي نستخرج منها ، اخيراً ، ما تستسيغه الذائقة اللبنانية الصحيحة . اعني ثنائية المادة والروح . نحن ماديون في انطلاقاتنا نمشي في خطى الغرب . ونحن روحيون في غاياتنا نمشي في خطى الشرق . وبالتالي نحن استقلاليون في اعمالنا . اجل . اخطأ كبلنغ . لقد التقى الغرب والشرق في ربوعنا . التقت فوق ارضنا سياساتها وفلسفاتها بفضل نظرتنا الثنائية الى الكون . بفضل نهجنا العقلاني .

*

العقلانية اساس العدالة الاجتماعية التي هي من اهم خصائصنا . كل واحد ينزل عند اللبنانيين على الرحب والسعة . لبناننا هادىء مستقر . لبناننا مسالم . لا يغزو ولا يغزى . انه خلوق . سموح . عادل . واضح . لا يعرف التطرف الا في الذود عن حريته . ارضه كريمة المنبت خصبة تتوافر لها النضارة والغضاضة . قد نكون اقرب الشعوب العربية الى ان نرث فلسفة اليونان وسياسة الرومان . التاريخ اكبر مخبر عن ذلك . واصدق . وافحم . فلنرجع اليه . الا نستوحي من زرقة حوض البحر المتوسط ؟

*



تلك الطواعية المعقلِنة جعلت لبنان ، عبر الاجيال ، يميل يميناً وشمالاً ، فيساير كل فاتح ، ويداور ، ويلاطف ، ويغازل ، رغبة منه في الحفاظ على حريته ، التي ما تنازل عنها يوماً . حريته غنية بالحريات . اقسامه اعترتها تقلبات كثيرة وتغييرات كثيرة وفق الطامعين الفاتحين . الاشوريون ، البابليون ، الفرس ، اليونانيون ، الرومانيون . كلهم مروا به . الا ان شيئاً واحداً لم يتغير . هو طبعه الحر . كان اللبنانيون يعودون ، كلما دكت عروش الفاتحين ، الى تقسيم ارضهم ، التي بقيت تحت هذا الاسم ، اقساماً عرفت عند ابائهم . الاستقرار او الاستمرار ميزة لا نجدها الا في الكائن العاقل .

*

قد يكون اسم لبنان هو وحده الاسم السامي الصرف الذي بقي منذ الايام الاولى . الحادي على هذه التسمية تكلل هامته بالثلوج الدائمة رغم حرارة الشمس . ظل اسم لبنان محفوظاً عند كل شعب احتل ارضه . فلم تستطع قوى الفاتحين على ابداله . ولا تقلبات الدهر . انه الاسم الوحيد المجيد الذي دخل في جميع لغات العالم بدون ان يعتريه تحريف وابدال .

*

قد يعود الوضوح العقلاني عندنا الى جمال طبيعتنا . هواء لبنان اجود هواء . واحسنه . واصفاه . واكرمه في الملائمة للصحة . سماؤه ابدع سماء . وانقاها . شمسه ولا اروع . جباله

ولا اشمخ . ودیانه ولا ارشح . طیوره ولا آنس . حیواناته ولا اسمح . میاهه ولا اعذب . **قیل ان الله بعد ان خلق لبنان ابتسم.**

*

الفلسفة اللبنانية فلسفة دينية

على ذكر الله اقول بان الفلسفة اللبنانية ، كالسياسة اللبنانية ، هي **حكماً** فلسفة مؤمنة باله واحد شخص . اجل **حكماً** . ذلك لان رفضه الحلولية ، في قسميها ، اعتراف بسر التجسد ، الذي يُتحصل منه اعتراف ، جبراً ، باله واحد شخص . تلك هي سياسة لبنان . وكتلك يجب ان تكون الفلسفة اللبنانية .

*

الذي يستعرض تاريخنا ، منذ ان كان ذلك التاريخ ، يتأكد من غريزة التدين ، في القومية اللبنانية . وقد تجسمت هذه الغريزة ، اكثر ما تجسمت ، في وضعنا السياسي الحاضر ، الذي نعايش . **بفضل الدين ثمة قومية لبنانية** . ليسمح لي ان اكون صريحاً هنا . ان الفلسفة اللبنانية ، التي يترتب عليها ان تعكس القومية اللبنانية ، وتقويها عقائدياً ، لتدعمها في ميدان السياسة... قلت ان هذه الفلسفة لا يمكنها ان تكون الا مؤمنة باله واحد شخص .

*

لقد ابنت كيف ان الفلسفة اللبنانية تنفر اصلاً من الحلولية في قسميها . ذلك لأن القومية اللبنانية ترفض المذاهب الحلولية . اذ لا شيء يغذي اللادين كتلك النظرة في الوجود . قد تكون الحلولية ديناً على طريقتها الخاصة . الا انها ليست الدين المتفق عليه ، والذي هو ايمان باله شخص ، قد اعلن ذاته في الكتب المقدسة المنزلة .

*

لا شك اننا نشهد بعض الفتور الديني . وهذا شيء طبيعي . اذ لسنا وحدنا في العالم . بيننا وبين الغرب ارتشاح وتلاقح . والغرب مليء باللادين . الامر الذي حدا كثيرين منا على المناداة بالعلمانية التي تتخذ اشكالاً متنوعة . منها اللامبالاة بالدين . منها القول بفصل الدين عن الدولة . منها التهجم صراحة على رجال الدين . منها الاقتباس فقط بما ينومسه العلم . منها الانسياق في التيارات الشيوعية المتلونة . ومنها الاعتماد على المذاهب الملحدة .

*

جميع هذه النزعات اللادينية لا تخيفني . ذلك لانها مستوردة من الخارج . لذا اؤمن بانها ستظل نشاطات فردية . هي طارئة لا تتجاوب عضوياً مع ذهنيتنا اللبنانية . فمن غياهب اللاوعي ، الغائر في سحيق ماضينا ، من اعمق اعماق اعاميق خزاننا التراثي ، عند الحاجة ، اي في الازمات الجماعية الملحة ، التي

نكون بها على حرف الهاوية ، فننتفض ، يبرز الدين . وعليه فان الفلسفات اللادينية لا تصمد في كياننا . الدين وحده ثابت فوق ارضنا . لذا اتت حضارتنا ، عبر الاجيال ، مليئة بروح الدين . ولذا ايضاً يمكن اعتبارنا اكثر شعوب الارض تمسكاً بحقيقة الدين . ما من قومية اقترن اسمها بالدين كالقومية اللبنانية . فاذا انهار الدين في كياننا الفلسفي انهارت الدولة في كياننا السياسي . اذ لا فاصل عندنا بين الدين والدولة . هكذا في ماضينا . وهكذا في حاضرنا . وهكذا يجب ان يكون في مستقبلنا . لا مركز ، في قوميتنا ، للالحاد . هذا من حيث التاريخ . والفلسفة اللبنانية ينبغي لها ان تعكس مضمون التاريخ اللبناني ... اعني مضمون القومية اللبنانية المؤمنة التي هي خلاصة اجيال واجيال .

*

رب معترض يقول : امن الضروري ان يكون التاريخ حتمياً لنظل سائرين في خطى الماضي ؟ الا يتطور الوجودُ الانساني تطوراً خلاقاً كما ادعاه برغسون ؟ امن الجبر ان يعيد التاريخ نفسه دائماً وابداً ؟ اين الحرية اذن ؟

*

صدق معترضي . انا ايضاً لا اؤمن بحتمية التاريخ . الارادات هي التي تصنعه . وتاريخنا الحاضر لن يكون الا كما نريده نحن ان يكون . الا ان الماضي ماضيان . هناك ماض باعتباره روحاً . وهناك ماض باعتباره حرفاً . التقيد بالماضي الحرف هو

استعباد . اما التقيد بالماضي الروح فهو تحرر . ان ابعاد الزمان وحدة لا تتجزأ ولا يمكن تجزءتها . وعليه فالحاضر اندفاع نحو المستقبل عن طريق الماضي . ولكن ما لنا ولهذا البحث الفلسفي الخالص . لننظر الى وضعنا السياسي الحالي . ولنطرح على ذواتنا السؤال التالي : ابمقدورنا ان نستمد من القومية اللبنانية الحاضرة فلسفة لبنانية ملحدة تكون حصناً للبنان ؟

*

جوابي : كلا . ان قوميتنا ذاتها تفرض علينا فلسفة لبنانية مؤمنة . لماذا ؟ قوميتان تعصفان من حولنا . القومية العربية والقومية الصهيونية . الاولى اعلنت ، في الماضي ، ان الاسلام دينها . واعلنت ، في الحاضر ، ان الاسلام دينها . هذا امر مبتوت . الاسلام دين ودولة . الثانية قومية اليهودية دينها . اجل . ان كل يهودي صهيوني بالقوة ان لم يكن بالفعل . والصهيونية تريد راس المسيح . نعرف انه لم يعد من داع لبقاء اليهودية بعد مجيء المسيح . ولكنها ثابرت على عنادها ، فلم تعترف بالناصري ، الذي هو حجر الزاوية ، في اليهودية سلباً وفي المسيحية ايجاباً . الناصري زعيم الدينين معاً . المسيحية تقول اتى . اليهودية تقول ما اتى . وهي تعمل بكل صلابة في السياسة كي ترجع الى ارض الميعاد مدللة بذلك ان المسيح لم يأت بعد . **الصهيونية هي اليهودية عينها وقد تسيّست .**

*

ليس المهم ان يُفصَل الدينُ عن الدولة عندنا . المهم ايضاً ، بل الاهم ، ان يُفصَل الدينُ عن الدولة ، عندهم . اقول ذلك لأن القومية العربية والقومية الصهيونية تشتهيان لبنان . الاولى تنظر اليه كجزء من رقعتها الجغرافية الممتدة بين المحيط والخليج . الثانية تنظر اليه كجزء من رقعتها الجغرافية الممتدة بين الفرات والنيل . **ايقف لبنان على قدمين قويتين في ضوء قوميتين الدينُ هو اساس دولتيهما** ? اذا كنا نريد صموداً عزيزاً للبنان ، في وجه العواصف الهوج ، التي تهب من حوله ، ترتب علينا ان نبني له فلسفة ، فوق ارضه ، تحترم وضعه الديني . يوم يتهافت دينياً يتهافت سياسياً . يومذاك يبطل لبنان ان يكون اللبنان الذي ينبغي له ان يكون .

*

الدين في لبنان منذ عهد ما قبل التاريخ . لبنان والدين شيء واحد على مدى الدهور . لذا كان الفكر اللبناني مدعواً الى ان يفلسف الدين . تلك دعوته الاساسية . فكل فلسفة لا تحترم الدين ، ولا تنادي بالله واحد شخص ، تمجها الذائقة اللبنانية المؤمنة . **قد تفعل في كلنا بعض الوقت . وقد تفعل في بعضنا كل الوقت . لكنها لن تفعل في كلنا كل الوقت .**

*



الفلسفة اللبنانية فلسفة نصلامية

هنا لا بد من سؤال : اذا كان الحال كذلك فما هو دين القومية اللبنانية لتكون الفلسفة اللبنانية دينية الاتجاه ؟ اجيب : ان دين القومية اللبنانية ليس مطلق دين . ليس البوذية مثلاً . وانما هو دين يجمع ، في اخوة صحيحة ، بين النصرانية والاسلامية . انه « **النصلامية** » . اقول ذلك لسببين : السبب الاول ان القومية اللبنانية مزيج عضوي من الدينين معاً . فلا هي نصرانية مئة بالمئة . ولا هي اسلامية مئة بالمئة . انها الاثنتان في وقت واحد . اما دلت الحوادث السياسية كلها ، اليوم ، الى ان لبنان لا يثبت الا بتعادل بين هذين الدينين ؟ السبب الثاني ان تكاتفهما ضروري من اجل الصمود في وجه عدوهما المشترك ... اعني الصهيونية .

*

خطآن نرتكبهما غالباً .

*

نخطىء اولاً عندما نعتقد ان الصهيونية حركة سياسية فقط . ان الممعن في تاريخها يرى بجلاء انها حركة دينية قبل كل شيء . لقد قلت بانها اليهودية مسيّسة . واليهودية لها بعبع تتهرب منه . هو الناصري . جميع اديان الارض عثرت على زعمائها الا اليهودية . تدعي انه لم يأت بعد . الواقع انه اتى . ولكنها لم

تعترف به . لم تره . لم ترده . وهي تنتظر مجيئه . واحد من امرين : إما انه لم يأت حقاً . اذن مسيح النصرانية دجال . وإما انه اتى حقاً . اذن ستنتظر اليهودية الى ما شاء الله . ان راس المسيح هو المدار الاكبر الذي تصطرع حوله اليهودية الرافضة والنصرانية القابلة .

*

نخطىء ثانياً عندما نعتقد ان الاسلام قادر وحده على قهر الصهيونية . لقد ابنت في كتابي « **فلسفة الميثاق الوطني** » ان الصهيونية لا تشتهي راس محمد قدر ما تشتهي راس المسيح . فاذا انهار مسيحنا انهار محمدهم الذي اعترف بان يسوعنا من روح الله . ان مصلحة الاسلام تقضي بترك لبنان مستقلاً ليتمكن مسيحيوه من ان يجبهوا الصهيونية في عقر يهوديتهم . هنا يبرز ، بكل خطورته وعظمته ، دور الراهب او الكاهن ، في لبنان . دوره ان يعلن للشرق الاسلامي ، بكل جرأة ، حقيقة الرسالة المسيحية . عليه ان يكون في الامامية لمحاربة الصهيونية التي تشتهي صماصيمه . ودوره ايضاً ان يعلن للغرب المسيحي ، بكل جرأة ، انه طعن المسيحية في قلبها . عليه ان يكون في الامامية لايقاظ اوربا من جحودها . لو عرف العرب المسلمون الواجب ، الذي يترتب على العرب المسيحيين في لبنان ان يقوموا به ، لقهر اسرائيل ، لدافعوا هم ذواتهم عن القومية اللبنانية .

*

الفلسفة اللبنانية فلسفة عربية

اصل الى الاداة التعبيرية التي ينبغي للفلسفة اللبنانية ان تتبناها . انها اللغة العربية . اقول ذلك لاسباب اربعة :

*

السبب الاول يعود الى ان العربية هي لغتنا الام . فيها وبها يحصل العطاء الخلاق الباقي تحت سمائنا . الذين تبنوا ويتبنون غير العربية لسانا لهم ينتسبون بعد الموت الى الشعب المزاول هذا اللسان كلغة ام له . وهكذا يخسرهم لبنان على المدى البعيد البعيد . فاذا كنا نغار على ارزنا ، وصنيننا ، ينبغي لنا ان نحترم امومة اللغة العربية ، في لساننا ، وقلمنا الراشح فلسفة . ان نحبها . ان نقدسها .

*

السبب الثاني يعود الى ان لبنان ذو رسالة فلسفية نحو الشعوب العربية في الدرجة الاولى . ان الاخطار السياسية ، التي تواجهه ، تهب عليه من الشرق العربي . مع هذا الشرق يجب عليه ان يتفاهم . ان يناقش . ان يحاور . ان يوضح . ان يفسر . ان يجادل . ان يتفلسف . وليس كاللغة اداة مناظرة . انها اكمل النشاطات الوجدانية التي يقارع بها الفكر . ويقنع . ويبقى على الدهر بعد آلاف السنين . حاجة الغرب لا تمس الينا . هو لا يشتهينا . ونحن لا نجاوره . وقد اشارت الاحداث السياسية

كلها ، منذ استقلالنا الناجز التام ، الى ان لبنان جزء لا يتجزأ ، بالكلمة ، من المنطقة المحيطة به .

*

السبب الثالث يعود الى ما نوهت به قبلا ... الى الاسلام . من حسن حظ المسيحيين ، في لبنان ، انهم يعيشون مع المسلمين ، كتفاً الى كتف ، فوق ارض واحدة . لهذا الوضع فحواه الخطير . فحواه انه يترتب على المسيحيين الا يظلوا في جهل عن حقائق الاسلام . عن كنوزه . عن حضارته الجبارة . نحن مسوقون ، بحكم الارض ، والاقتصاد ، والتاريخ ، واللغة ، الى معايشة المحمدية ، لا كدين مناوىء للمسيحية ، وانما كدين لنا معه وشائج ، فرضت علينا السماءُ ذاتُها فهمَها ، وعقلنتَها ، من اجل المصلحة اللبنانية العليا . والعربية ، شئنا ام ابينا ، ملتصقة بالاسلام ، كدين ، التصاقاً حميماً . الامر الذي جعلنا ندور جبراً في فلك الاسلام . لنشكرنَّ القدر على وضعه ايانا في هذا الحيز من العالم .

*

السبب الرابع يعود الى ان العدو السياسي مشترك في الشرق بين لبنان والمنطقة المحيطة به . انه الصهيونية . لا تنافر بين المسلم والمسيحي الا ذلك الذي يثيره التعصب او يستنفره الاغيار . فاذا امعن المسلم في مبادىء المسيحية ، بصدق ومحبة ، وامعن المسيحي في مبادىء الاسلام ، بصدق ومحبة ، سقط التنابذ بين

الاثنين ، وتفاهما ، ودافعا معاً عن القومية اللبنانية . اما التنافر بينهما من جهة ، والصهيونية ، من جهة اخرى ، فانه يتجاوز اطر الجهل ، الناتج عن عدم الاطلاع ، المتبادل ، الصحيح . انه يضرب في الجذور .

*

قدس الاب العام

اباني الاجلاء

عالمنا الحاضر يعايش وحدة الفلسفة والسياسة . لذا يدور الصراع السياسي العشريني حول مذاهب فلسفية . وهو اول الدلائل الى ان السياسة امتداد للفلسفة وارتداد عليها . كذلك يجب ان يكون الحال عندنا . لبنان غير مستطيع ان يشذ عن هذه القاعدة . ان قوميته بحاجة الى فلسفة تبررها وتستخرج معطياتها من السياسة اللبنانية ذاتها . هكذا يغدو مبحثي امامكم كسيف ذي حدين . **ان المبرر الفلسفي للقومية اللبنانية هو نفسه المبرر اللبناني للفلسفة اللبنانية** . اذ لا فاصل بين القومية اللبنانية والفلسفة اللبنانية . مهمة هذه ان تعقلِن تلك .

*

انطلاقاً من هنا وضعت دستور الفلسفة اللبنانية المقبلة . هو ذو مواد ست . انه واقعي مادي كردة فعل للمثالية المتطرفة . وانه مثالي روحي كردة فعل للواقعية المتطرفة . لذا جاء عقلانياً

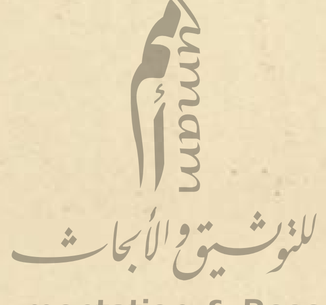
توفيقياً ينتقي العنصر الجامع بينهما الذي يؤدي بنا الى الدين . الايمانية طابع الفلسفة اللبنانية الرابع . اي ايمان هو ايمانها ؟ النصلامية . اي الاخوة بين النصرانية والاسلامية . من هنا ، وبحكم الجبر ، كانت العربية الطابع السادس ، في الفلسفة اللبنانية ، التي ستبقى من عنديات البلاغة العربية .

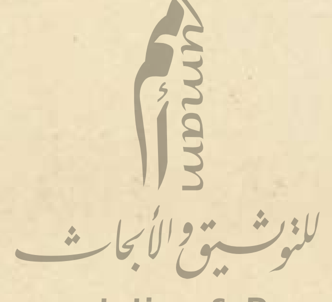
*

هل بدأت الفلسفة اللبنانية ترى النور ؟ يقيني انها في مخاض . لقد وعينا مسؤولياتنا الفكرية . **وعينا واجبنا الفلسفي نحو لبنان الذي هو ايضاً واجبنا اللبناني نحو الفلسفة .**

كمال الحاج


للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research


umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research



أمم
umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research